

أضواء البيان

@ 310 @ قوله تعالى : { إِنَّ السَّادِّينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ } ، إلى قوله : { هَٰذَا يَوْمُكُمْ السَّادِّى كُنْتُمْ تُوَعَّدُونَ } ، وأشار إلى ذلك في قوله تعالى : { وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَأَلٰهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَيْدٌ أَزَعَمْنَاهُ عَلَيْهِ } . . .

وقوله تعالى : { أُولَٰئِكَ السَّادِّينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَاهْدُوهُمْ } ، من الهدى العام ، أي : دلّوهم وأرشدوهم { إِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيمِ } ، أي : طريق النار ليسلكوها إليها ، والضمير في قوله تعالى : { فَاهْدُوهُمْ } ، راجع إلى الثلاثة ، أعني : { السَّادِّينَ ظَلَمُوا } وَأَزْرَوْا جَهَنَّمَ وَمَا كَانُوا يَعْصِدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ } . . .

وقد دلّت هذه الآية أن الهدى يستعمل في الإرشاد والدلالة على الشرّ ، ونظير ذلك في القرآن قوله : { كُتِبَ عَلَيْهِ أَنزَّهَ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنزَّهَ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلٰى عَذَابِ السَّعِيرِ } ، ولذلك كان للشرّ أئمة يؤتمّ بهم فيه ؛ كقوله تعالى : { وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلٰى النَّارِ } . { وَقِفُوهُمْ إِنَّ نَّهْمُ مَّسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لَّا تَنصَحِرُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { فَلَنَسْئَلَنَّ السَّادِّينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ } ، وبديّنا هناك وجه الجمع بين الآيات في نحو قوله تعالى : { وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ } ، وقوله تعالى : { فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنْ سُوِيَ } ، مع قوله تعالى : { فَوَرَبَّكَ لَنَسْئَلَنَّاهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ، وقوله تعالى : { فَلَنَسْئَلَنَّ السَّادِّينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ } .

وقوله هنا : { وَقِفُوهُمْ إِنَّ نَّهْمُ } . { وَأَقْبِلَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِمْ } . { وَتَسَاءَلُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له مع التعرّض لإزالة إشكاليين في بعض الآيات المتعلقة بذلك ، في سورة (قد أفلح المؤمنون) ، في الكلام على قوله تعالى : { يُبْعَدُونَ فَلَا يَدْرِي فَيَغْثَى } .

